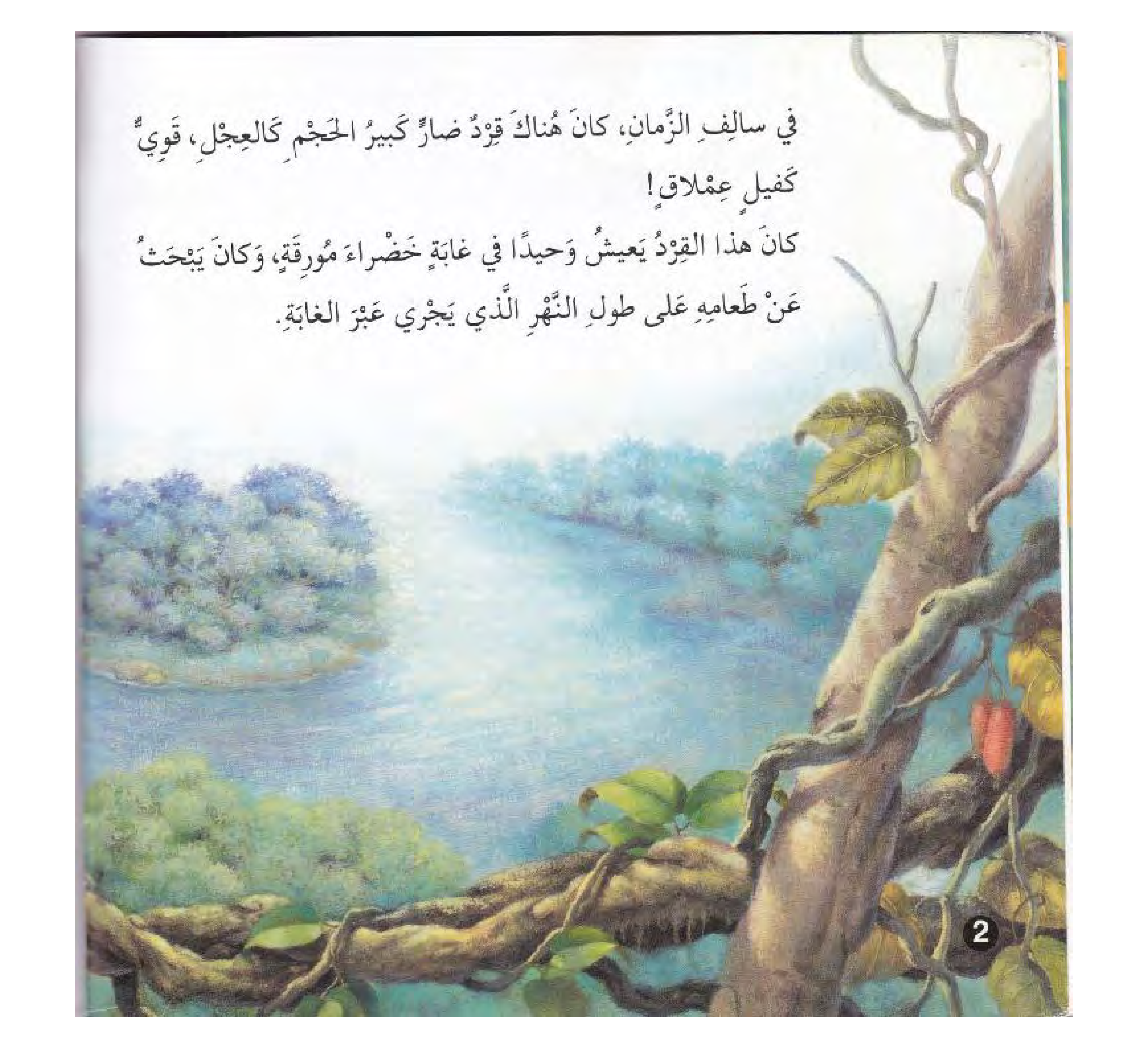

قِصَص
وعِبَر
القرد والتمساح
ق 930

القرد والتمساح

قصة عن النّباهة (الفِطنة)

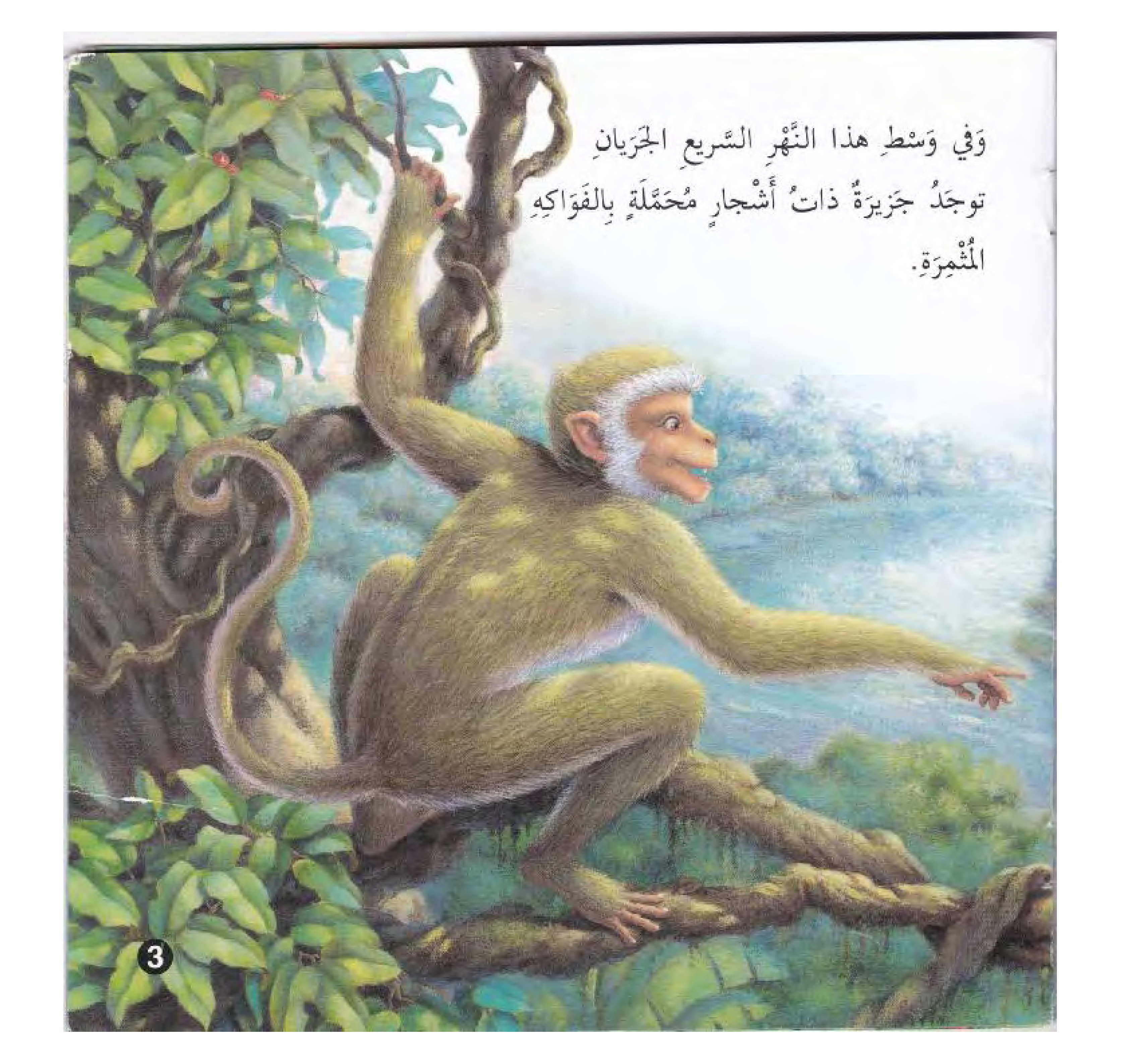


«العقل وزير ناصح»



فِي سالِفِ الزَّمانِ، كانَ هُناكَ قِرْدٌ ضارٍ كَبيرُ الحَجْمِ كَالعِجْلِ، قَوِيٌّ كَفيلٍ عِمْلاقٍ!

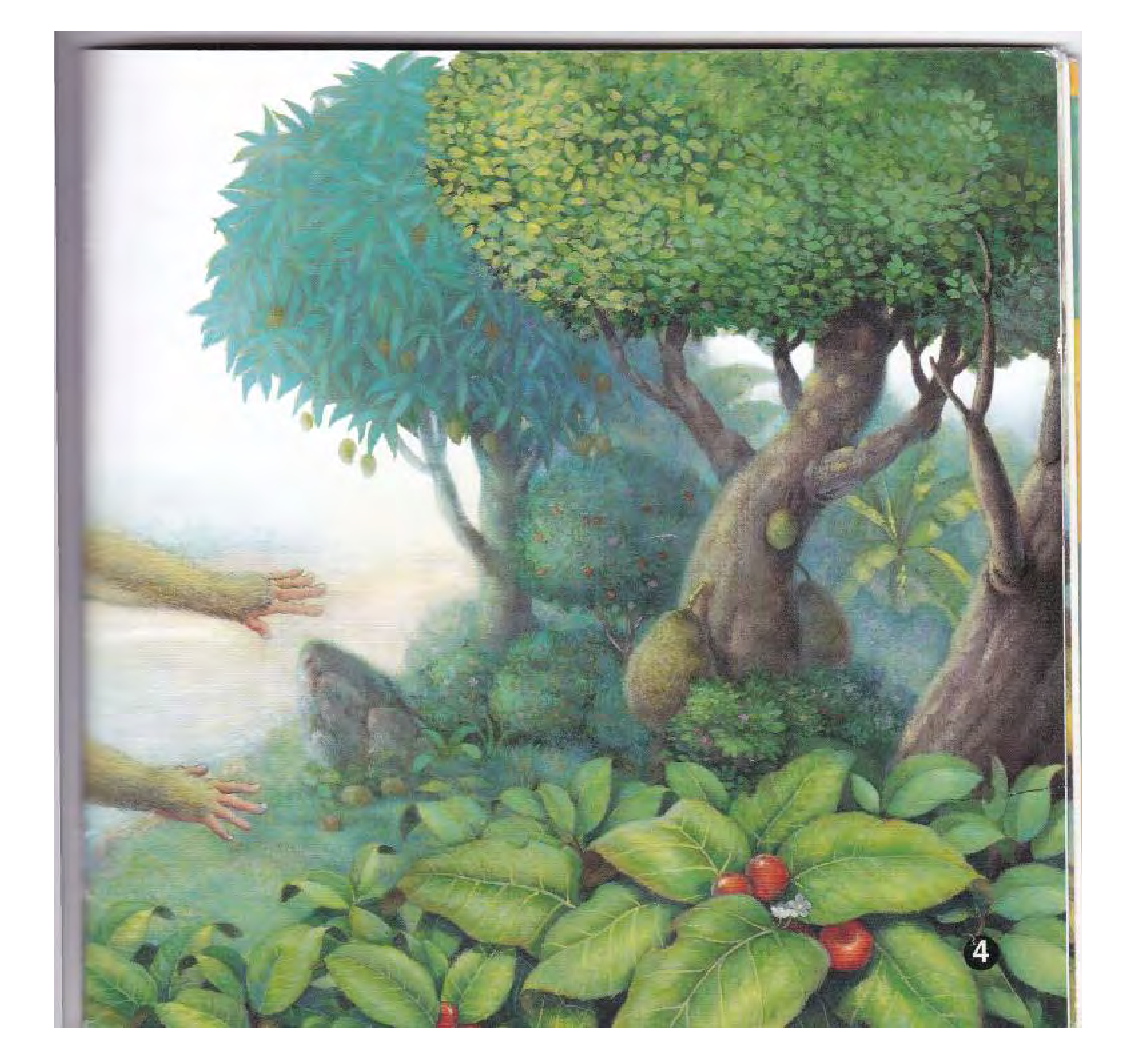
كانَ هذا القِرْدُ يَعيشُ وَحيدًا في غابَةٍ خَضْراءَ مُورِقَةٍ، وَكانَ يَبْحَثُ عَنْ طَعامِهِ عَلى طولِ النَّهْرِ الَّذي يَجْري عَبْرَ الغابَةِ.



وَفي وَسْطِ هذا النَّهْرِ السَّريعِ الجَرَيانِ

توجَدُ جَزيرَةٌ ذاتُ أَشْجارٍ مُحَمَّلَةٍ بِالفَوَاكِهِ

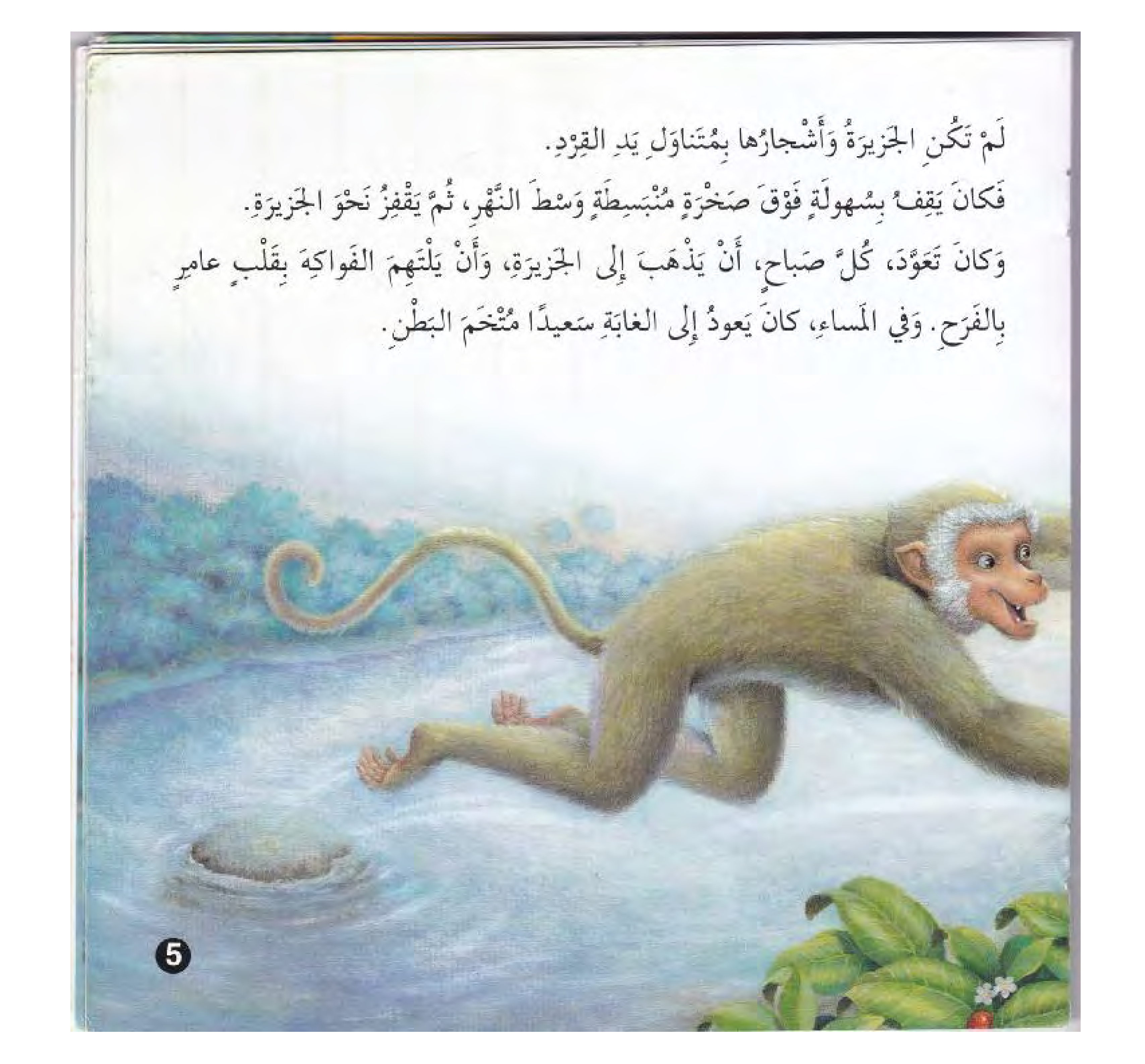
المُثْمِرَةِ.

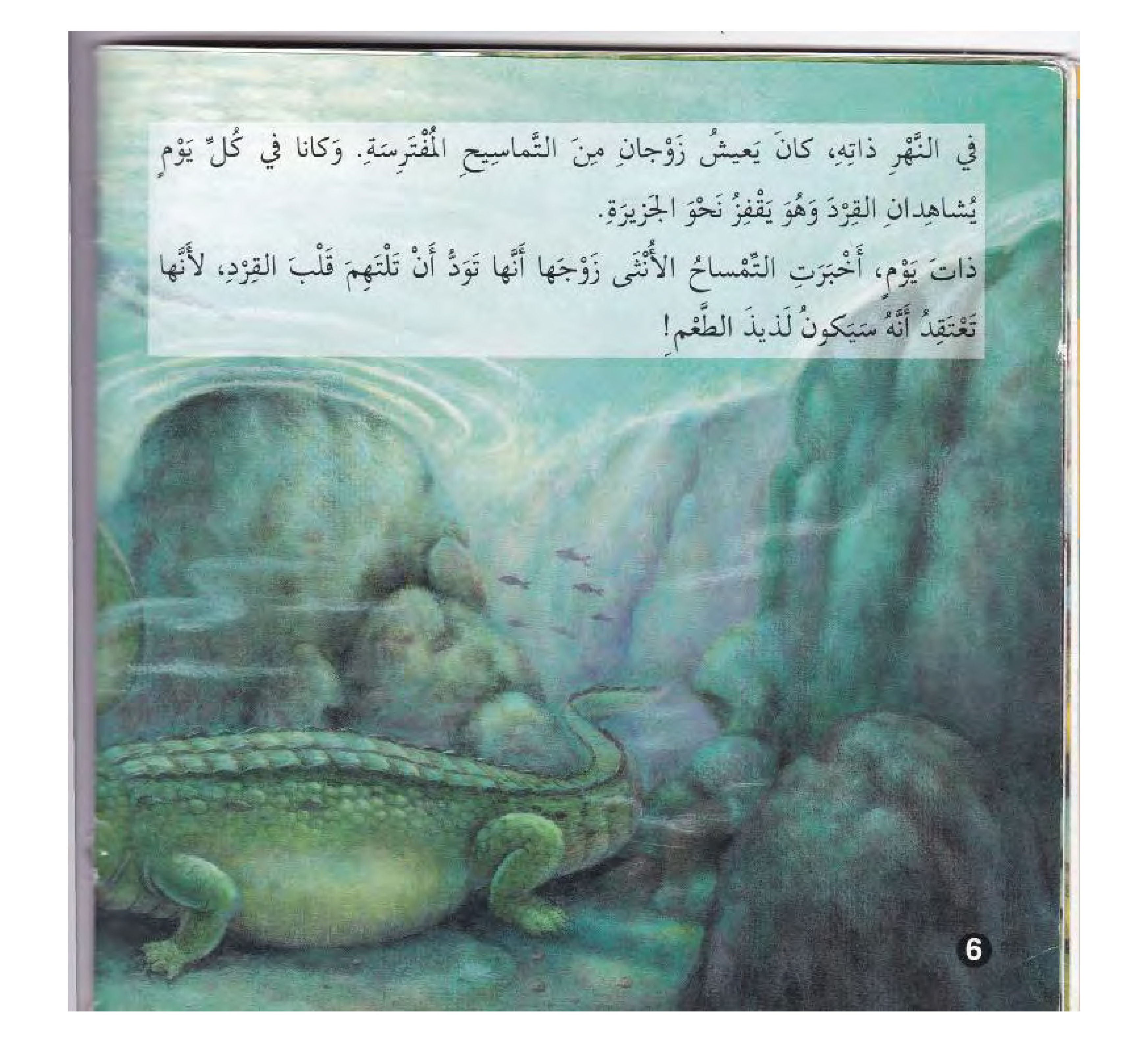


لَمْ تكُنِ الجَزيرَةُ وَأَشْجارُها بِمُتَناوَلِ يَدِ القِرْدِ.

فَكانَ يَقِفُ بِسُهولَةٍ فَوْقَ صَخْرَةٍ مُنْبَسِطَةٍ وَسْطَ النَّهْرِ، ثُمَّ يَقْفِزُ نَحْوَ الجَزيرَةِ.

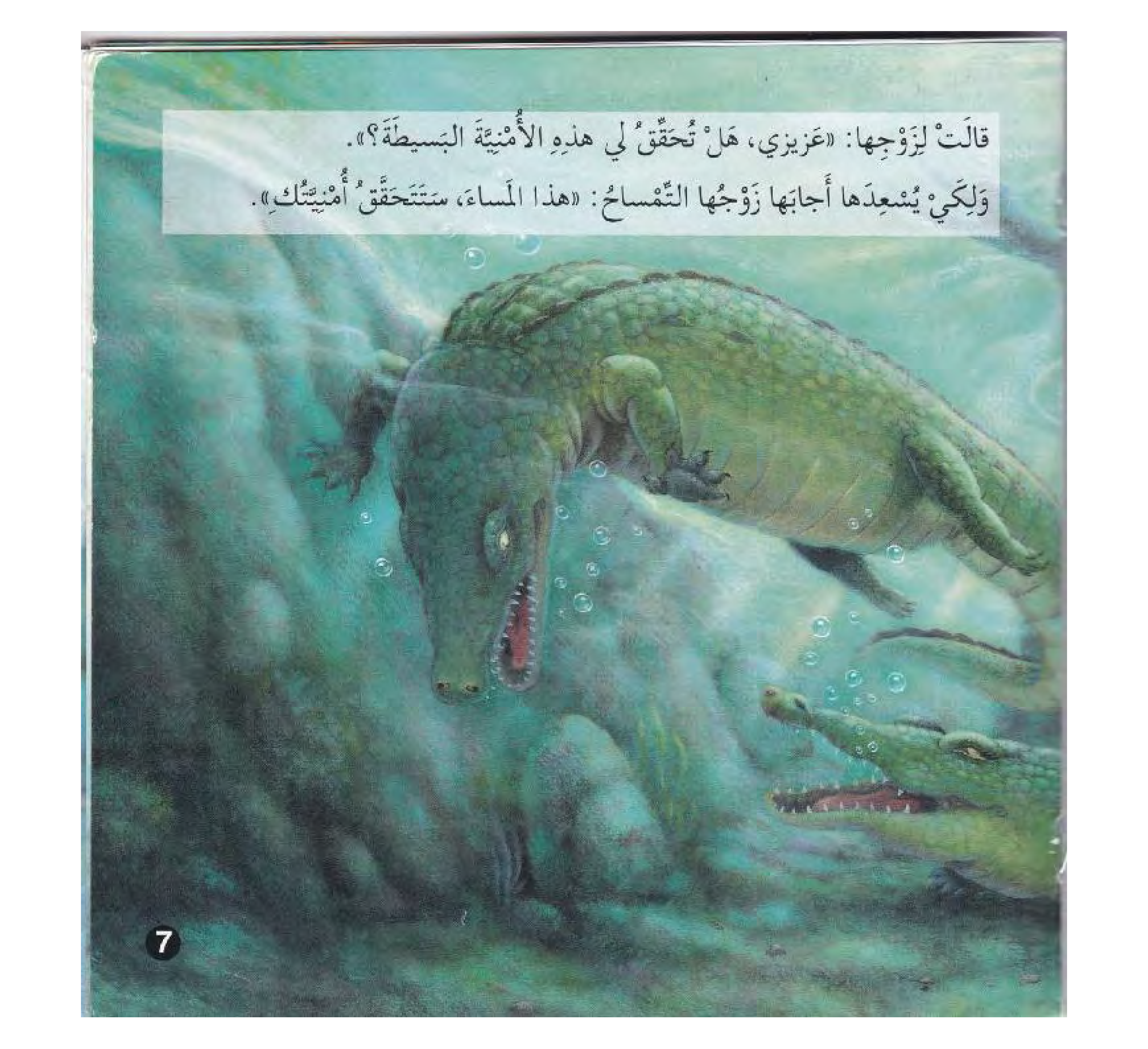
وَكانَ تَعَوَّدَ، كُلَّ صَباحٍ، أَنْ يَذْهَبَ إِلى الجَزيرَةِ، وَأَنْ يَلْتَهِمَ الفَواكِهَ بِقَلْبٍ عامِرٍ بِالفَرَحِ. وَفي المَساءِ، كانَ يَعودُ إِلى الغابَةِ سَعيدًا مُتْخَمَ البَطْنِ.





فِي النَّهْرِ ذاتِهِ، كانَ يَعيشُ زَوْجانِ مِنَ التَّماسيحِ المُفْتَرِسَةِ. وَكانا في كُلِّ يَوْمٍ يُشاهِدانِ القِرْدَ وَهُوَ يَقْفِزُ نَحْوَ الجَزيرَةِ.

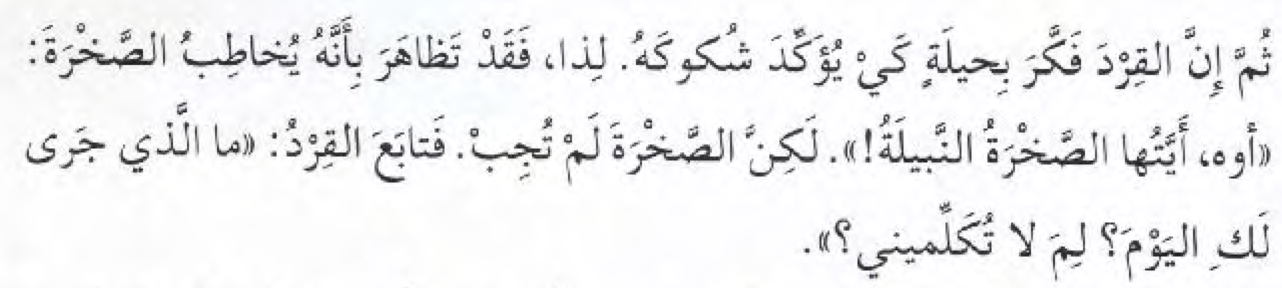
ذاتَ يَوْمٍ، أَخْبَرَتِ التِّمْساحُ الأُنْثَى زَوْجَها أَنَّها تَوَدُّ أَنْ تَلْتَهِمَ قَلْبَ القِرْدِ، لأَنَّها تَعْتَقِدُ أَنَّهُ سَيَكونُ لَذيذَ الطَّعْمِ!


قالَتْ لِزَوْجِها: «عَزيزي، هَلْ تُحَقِّقُ لي هذِهِ الأُمْنِيَةَ البَسيطَةَ؟».
وَلِكَيْ يُسْعِدَها أَجابَها زَوْجُها التِّمْساحُ: «هذا المَساءَ، سَتَتَحَقَّقُ أُمْنِيَّتُكِ».



فَكَّرَ التِّمْساحُ بِخُطَّةٍ لِلْقَبْضِ عَلى القِرْدِ. وَفي المَساءِ، عِنْدَما كانَ القِرْدُ عَلى وَشْكِ العَوْدَةِ مِنَ الجَزيرَةِ، تَمَدَّدَ التِّمْساحُ فَوْقَ الصَّخْرَةِ المُنْبَسِطَةِ وَسْطَ النَّهْرِ. وَمَعَ ذلِكَ، لاحَظَ القِرْدُ الفَطِنُ أَنَّهُ حَتّى لَوْ كانَ مُسْتَوى المِياهِ طَبيعِيًّا، فَإِنَّ الصَّخْرَةَ كانَتْ أَكْبَرَ وَأَعلى مِمّا كانَتْ عَلَيْهِ في العادَةِ.

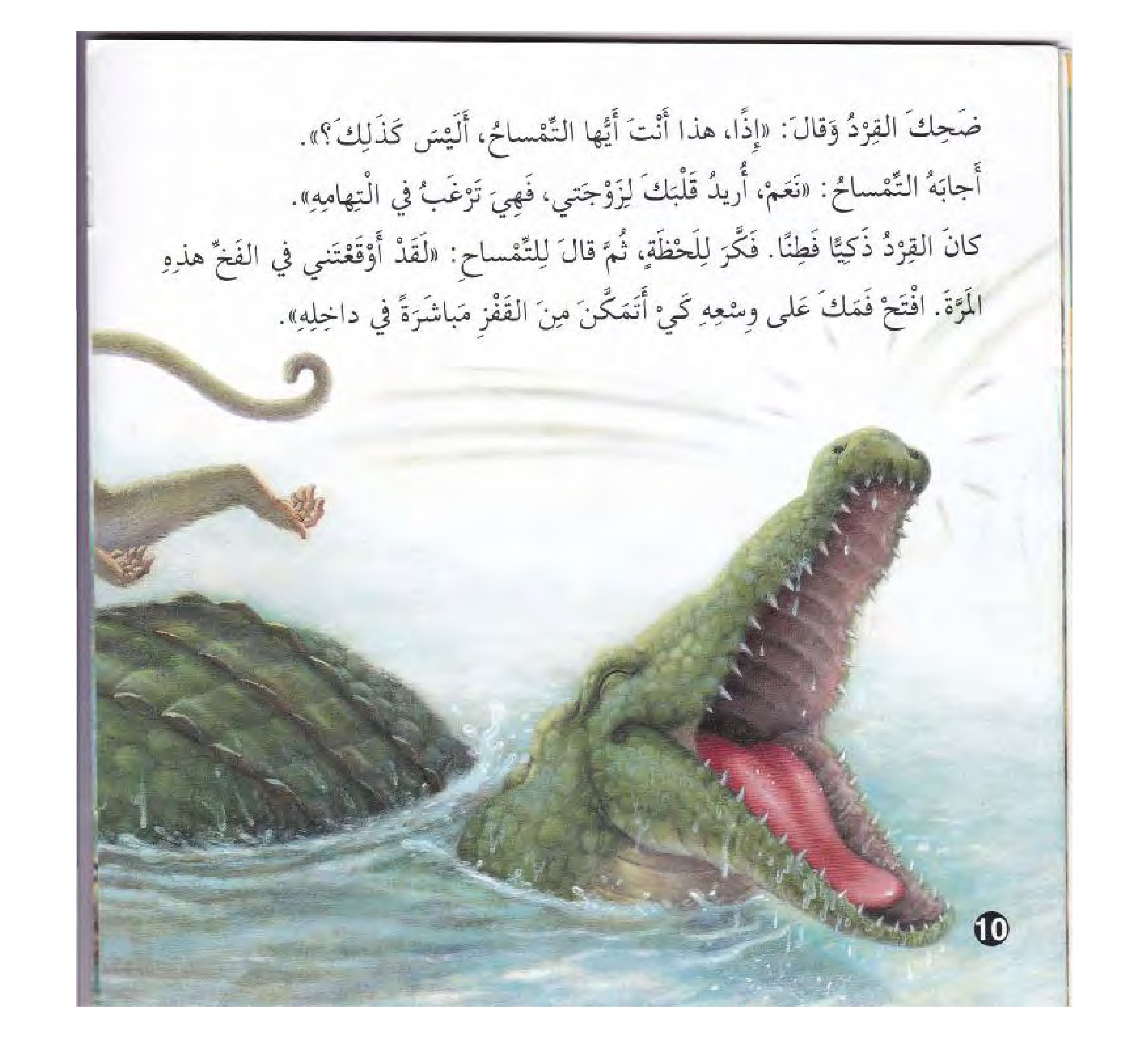
قالَ مُفَكِّرًا: «مِنَ المُمْكِنِ أَنْ يَكونَ تِمْساحُ قَدْ تَمَدَّدَ فَوْقَ الصَّخْرَةِ، فَلا بُدَّ أَنْ أَكونَ حَذِرًا».



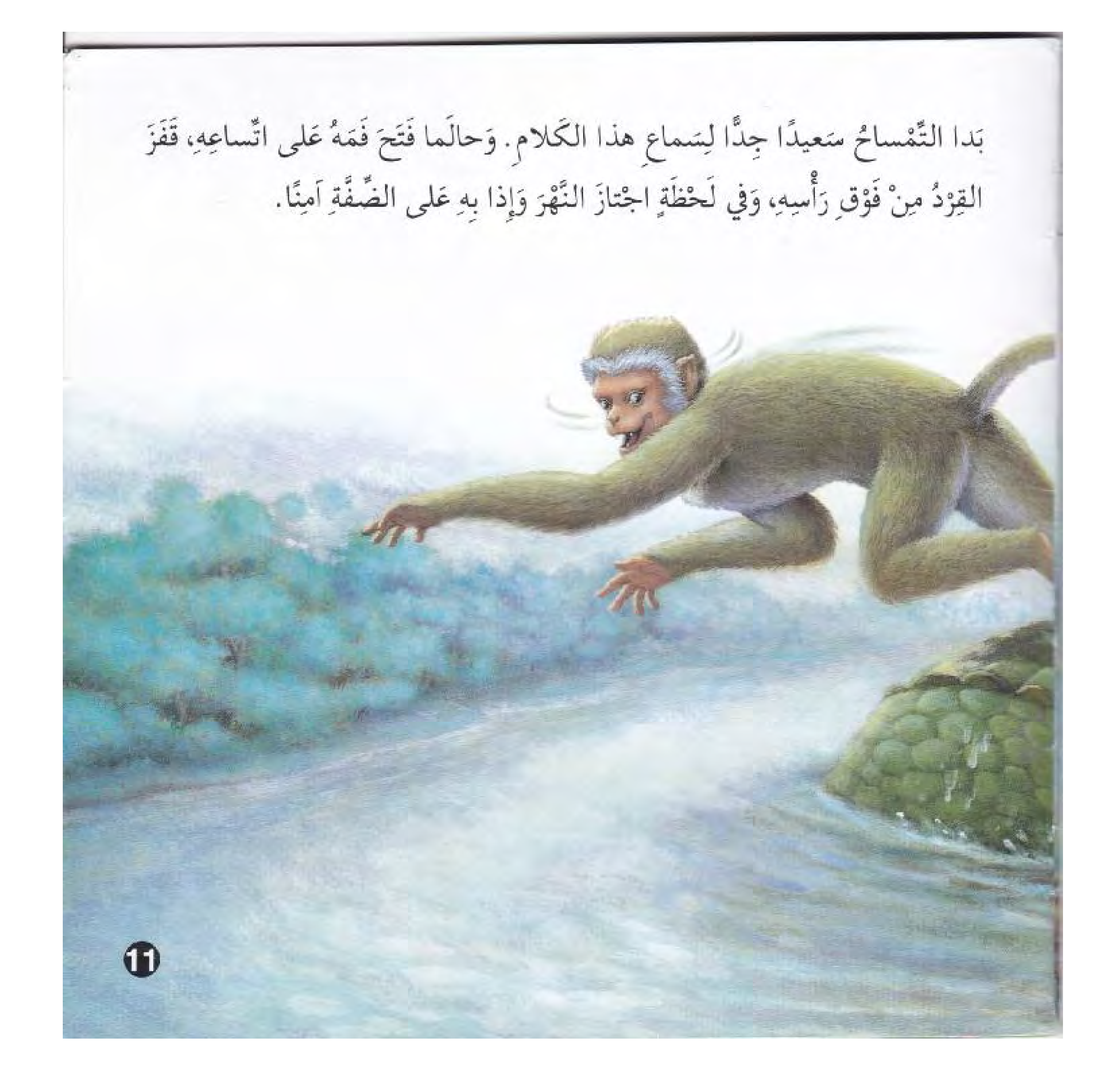
ثُمَّ إِنَّ القِرْدَ فَكَّرَ بِحيلَةٍ كَيْ يُؤَكِّدَ شُكوكَهُ. لِذا، فَقَدْ تَظاهَرَ بِأَنَّهُ يُخاطِبُ الصَّخْرَةَ: «أوه، أَيَّتُها الصَّخْرَةُ النَّبيلَةُ!». لَكِنَّ الصَّخْرَةَ لَمْ تُجِبْ. فَتابَعَ القِرْدُ: «ما الَّذي جَرى لَكِ اليَوْمَ؟ لِمَ لا تُكَلِّميني؟».

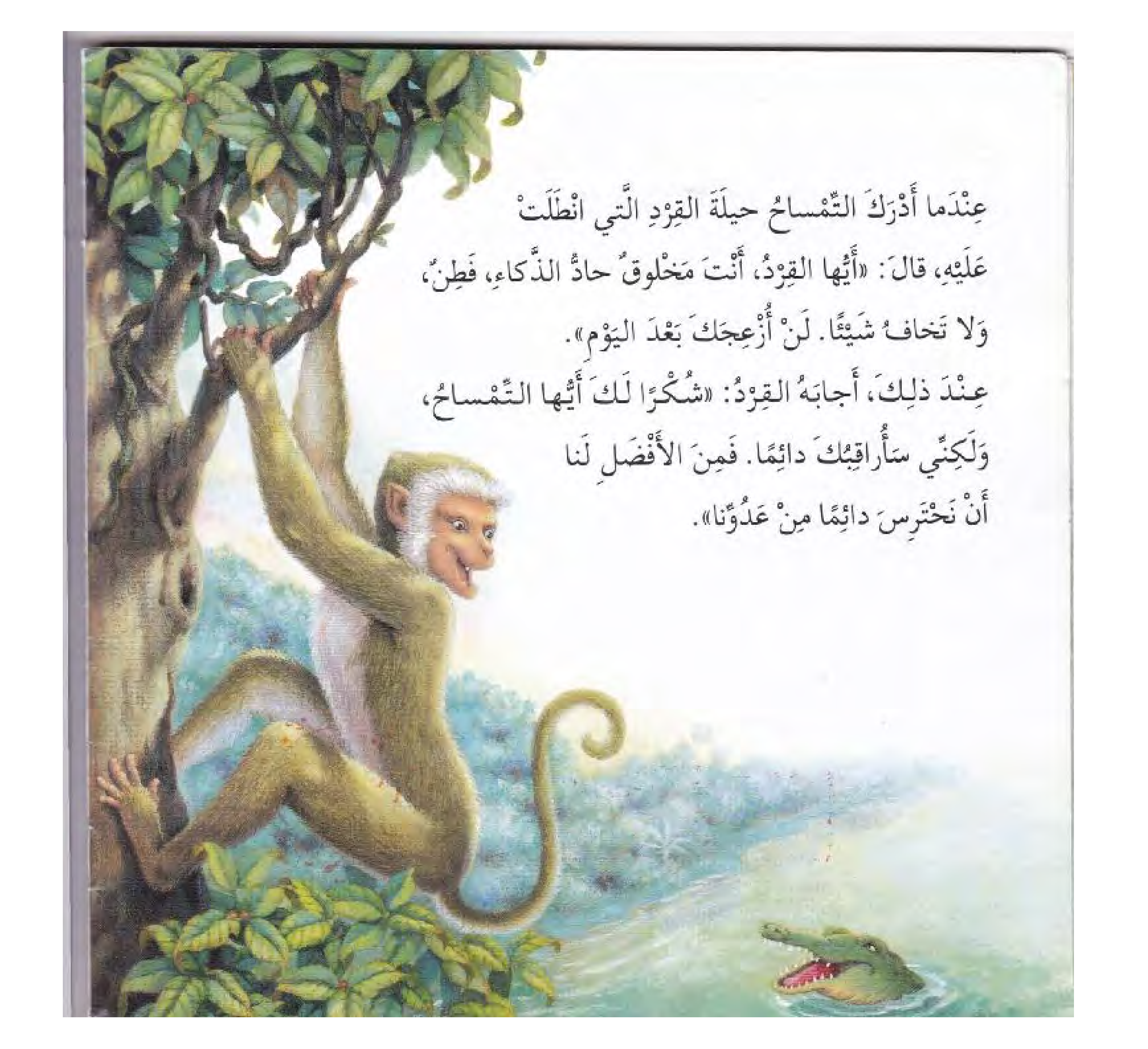
عِنْدَما سَمِعَ التِّمْساحُ السّاذِجُ قَوْلَ القِرْدِ، أَجابَ: «أَيُّها القِرْدُ النَّبيلُ، كَيْفَ أُساعِدُكَ؟».

ضَحِكَ القِرْدُ وَقالَ: «إِذًا، هذا أَنْتَ أَيُّها التِّمْساحُ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟».
أَجابَهُ التِّمْساحُ: «نَعَمْ، أُريدُ قَلْبَكَ لِزَوْجَتي، فَهِيَ تَرْغَبُ في الْتِهامِهِ».
كانَ القِرْدُ ذَكِيًّا فَطِنًا. فَكَّرَ لِلَحْظَةٍ، ثُمَّ قالَ لِلتِّمْساحِ: «لَقَدْ أَوْقَعْتَني في الفَخِّ هذِهِ المَرَّةَ. افْتَحْ فَمَكَ عَلى وِسْعِهِ كَيْ أَتَمَكَّنَ مِنَ القَفْزِ مُباشَرَةً في داخِلِهِ».



بَدا التِّمْساحُ سَعيدًا جِدًّا لِسَماعِ هذا الكَلامِ. وَحالَما فَتَحَ فَمَهُ عَلى اتِّساعِهِ، قَفَزَ القِرْدُ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ، وَفي لَحْظَةٍ اجْتازَ النَّهْرَ وَإِذا بِهِ عَلى الضِّفَّةِ آمِنًا.





عِنْدَما أَدْرَكَ التِّمْساحُ حيلَةَ القِرْدِ الَّتي انْطَلَتْ عَلَيْهِ، قالَ: «أَيُّها القِرْدُ، أَنْتَ مَخْلوقٌ حادُّ الذَّكاءِ، فَطِنٌ، وَلا تَخافُ شَيْئًا. لَنْ أُزْعِجَكَ بَعْدَ اليَوْمِ».

عِنْدَ ذلِكَ، أَجابَهُ القِرْدُ: «شُكْرًا لَكَ أَيُّها التِّمْساحُ، وَلَكِنِّي سَأُراقِبُكَ دائِمًا. فَمِنَ الأَفْضَلِ لَنا أَنْ نَحْتَرِسَ دائِمًا مِنْ عَدُوِّنا».